أن الشاعر يصل إليه بعد وضوح ويخرج منه إلى وضوح، والظاهر أنه يمكّن الشاعر من مواصلة فعل الإبداع..

ومن الواضح في حالة المسودة التي بين أيدينا أن الترجيع ليس سوى هذه العودة، وهي واضحة في هذه القصيدة، لكنها قد لا تبدو بهذا الوضوح في قصائد أخرى. فالدّلالة الدّينامية للتّرجيع أنه نهاية وثبةٍ.

٣-مما يزيد إثبات هذا الرأي، ما يُلاحظ قبيل المشهد الأخير الذي يبدأ بقول الشاعر:

"ولقد مضيت أثير من تحت التراب معذبين"

فالفقرة السّابقة على هذا البيت والتي تبدأ بقوله: "أرأيت هأنا لا أبين"، هذه الفقرة كلّها ترديدٌ لأبياتٍ قيلت من قبل، وعلى حساب رأينا تكون الدلالة الدينامية لهذا الترجيع أنه نهاية "وثبة" واضحة، وأنه استغلال المجال الذّهني أمام الشاعر. وقد سألنا الشاعر عما يذكره عن هذه اللّحظات التي تمّ فيها وضع هذا الجزء، فقال إنه كاد أن يتوقّف في هذا الموضع واستغلق المجال أمامه، وقد بدأ هذا الغموض قبل هذا الموضع بقليلٍ، عند قوله:

"وأكاد من فرط الحنين

أقول مالا أستبين"

وانقشع قليلاً، لكنّه لم يلبث أن عاد إلى غموض آخر. وقد سألنا الشاعر عِدّة أسئلة حول لحظات الإبداع، وحاول هو أن يتذكّر كل شيء عنها، ومن أهمّ ما قاله في هذا الصدد:

٤-فيما يتعلّق بالمشهد الأخير، وهو يلفت النظر لشدّة وضوحه، وكأنه الرقعة الأرجوانية في القصيدة: قال: رأيتني في شبه حلم، رؤى تمر في هدوء.. ثم رأيتني في حلم فعلاً، أشهد رؤيا.. عندئذٍ كتبت:

"لقد مضيت أثير من تحت التراب معذبين" واستمرّ هذا الحلم إلى أن انتهى بانتهاء هذه الفقرة وفي نفس الحالة كتبت.. "ورأيته كالله"....

٥-كذلك جاء في حديث الشاعر:

كنت أحسّ أشياء أريد التّعبير عنها، لكنّي لا أعرف كيف أعبّر، اضطربت جدّاً، كتبت:

"أرأيت ها أنذا لا أبين"